

حمكا واتجاهاته في استخراج الدروس والعبر من الآيات المتعلقة بأحداث السيرة النبوية: دراسة تحليلية في تفسير الأزهري

[Hamka and his trends in extracting the highlights and lessons from the verses related to prophetic history: An analytical study in Tafsir al-Azhar]

Mohd Arubi Ismail* & Nadzirah Mohd

Department Qur'an and Sunnah Studies, Abdulhamid Abusulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, Kuala Lumpur, Malaysia.

* Corresponding Author: Mohd Arubi Ismail. Department Qur'an and Sunnah Studies, Abdulhamid Abusulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia. E-Mail: arubiismail.kqs@gmail.com. Phone: (+60) 11-1089 8804. ORCID iD: <https://orcid.org/0000-0002-0350-7240>.

Keywords:

HAMKA; Trends; Quranic Exegesis; Prophetic History; Reflection

ABSTRACT

This paper aims to discover the trends of Haji Abdul Malik Karim Amrullah (HAMKA) in extracting the highlights and lessons from the verses related to Prophetic history through his exegetical work "al-Azhar". The importance of the research stems from the fact that it deals with the best and most comprehensive exegesis written in the Malay language. Moreover, Hamka was a polymath Muslim scholar who possessed a great level of sciences and skills, and at the same time, he was also a preacher, reformer, politician and writer. This study is based on the descriptive analytical method; in describing Hamka's biography, explaining his methods in interpreting of the verses that related to Prophetic history, and afterwards, analysing his trends in extracting highlights and lessons from those verses. This research found that the most important Hamka's trends are: clarifying highlights and lessons in Islamic propagation and politic, emphasising highlights and lessons in belief and behaviour, relating the Prophetic history's reflections to the current situation, linking the highlights and lessons of the Prophetic history's reflections to the Islamic-Nationalism ideology, finding out the jurisprudence rulings deduced from the Prophetic events, and correcting the society's understandings and reforming its entity. These trends are reflections of Hamka's missions in Islamic propagation, reform, politic, and society. Therefore, this research will make a scientific contribution to the field of reflection on Prophetic history (Fiqh al-Sīrah) and Quranic exegesis (al-Tafsīr); where it presents a model of the practical and living approach in extracting the highlights and lessons of the Prophetic history from the first source, which is the Holy Quran.

الكلمات المفتاحية:

حمكا؛ اتجاهات؛ تفسير القرآن؛

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى كشف اتجاهات الحاج عبد الملك كريم أمر الله

(حمكا) في استخراج الدروس والعبر من الآيات المتعلقة بأحداث السيرة النبوية؛ فقه السيرة النبوية، من خلال تفسيره "الأزهر". وتنبع أهمية البحث من كونه يتناول أبعاد التفاسير باللغة الملايوية وأشملها. وعلاوة على ذلك، كان حمكا مفسراً عالمياً موسوعياً الذي يمتلك قدراً معتبراً من العلوم والفنون، وفي نفس الوقت، كان داعياً ومُصلحاً وسياسياً وأديباً. ويقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف سيرة حمكا الذاتية، وبيان مناهجه في تفسير الآيات ذات العلاقة بالسيرة، ثم تحليل اتجاهاته في استخراج الدروس والعبر من تلك الآيات. وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم اتجاهات حمكا هي: استجلاء الدروس والعبر في الدعوة والسياسة، وإبراز الدروس والعبر في العقيدة والسلوك، وتنزيل دروس السيرة في الواقع المعاصر، وربط دروس السيرة بالفكرة الوطنية الإسلامية، وبيان الأحكام الفقهية المستنبطة من أحداث السيرة، وتصحيح مفاهيم المجتمع وإصلاح كيانه. فلعل هذا البحث سيساهم مساهمة علمية في مجال فقه السيرة ومجال التفسير؛ حيث يقدم نموذج المنهج الحي الواقعي في استخراج دروس السيرة وعبرها من أول مصادرها وهو القرآن الكريم.

Received: August 29, 2022

Accepted: September 02, 2022

Online Published: December 31, 2022

How to Cite:

Ismail, M. A. & Mohd, N. (2022). Hamka and his trends in extracting the highlights and lessons from the verses related to prophetic history: An analytical study in Tafsir al-Azhar. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 7(2), 892-914. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v7i2.319>

١. المقدمة

السيرة النبوية هي: "تاريخ حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- المباركة من ميلاده إلى وفاته، وما تدخل فيها من الأمور كبعثته ودعوته إلى الله تعالى وغزواته كما أنها تشمل أيضاً على أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وغير ذلك" (al-Ghawri, 2016: 21). ومن المحقق أن دراسة السيرة دراسة حياة المصطفى -صلى الله عليه وسلم-. وأما الغرض من دراستها أن يتصور المسلمون الحقيقة الإسلامية المتجسدة في حياة صاحبها -صلى الله عليه وسلم- ويطبقونها تطبيقاً

عملياً في كل شأن من شؤون الحياة (al-Būṭī, 1998: 14-16). وهذه الحقيقة تسترعي انتباه العلماء والباحثين إلى دراسة السيرة عن طريق استخراج الدروس والعبر والعظات منها. ولا غم لك إلا أن نسلّم بأن عرض القرآن للسيرة النبوية من أعظم ما يستحق أن يتناوله المشتغلون بالعلم والدراسة لاستخراج منه الدروس والعبر ونحوها، لأن القرآن الكريم مصدر أساسي لفهم السيرة العطرة (Hamzah, 1996: 3, 8). ومن هذا المنطلق، رأى الباحثان بأن هناك ضرورة النظر إلى اتجاهات المفسّر المعين في استخراج دروس السيرة وعبرها من الآيات الواردة فيها، لتكون هذه الاتجاهات محلّ الاهتمام والاقتداء.

ولمعالجة تلك القضية، فهذه الدراسة تستهدف إلى كشف اتجاهات الحاج عبد الملك كريم أمر الله - المعروف بـ "حمكا" - في استخراج الدروس والعبر من الآيات المتعلقة بأحداث السيرة من خلال تفسيره "الأزهر". وكان حمكا أشهر المفسرين الإندونيسيين، ويعتبر تفسيره كأجود التفاسير وأشملها من بين التفاسير المكتوبة باللغة الملايوية التي أُلّفت في أرخبيل الملايو (Malay Archipelago) (Alfiah, 2016: 34). ويُعد حمكا كعالم موسوعي الذي يمتلك قدراً معتبراً من العلوم، وبجانب أنه مفسّر؛ كان حمكا - في نفس الوقت - داعياً ومُصلحاً وفقهياً ومفكراً وسياسياً ومؤرخاً وأديباً (Yusry, 2019: 1-34; Siddiq, 2018: 38). ولأجل اجتماع العلوم والفنون في حمكا ووسعة آفاق أفكاره وكثرة اطلاعاته على القضايا الاجتماعية؛ سيجد القارئ المتأمل لتفسيره بأن له آراء متميزة وتحليلات بارزة في التفسير.

وصمداً إلى الغاية، فستأتي هذه الدراسة بنبذة عن سيرة حمكا الذاتية أولاً، ثم لمحة عن مناهجه في تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية، وبعد ذلك ستناول الدراسة اتجاهات حمكا في استخراج الدروس والعبر من تلك الآيات. والله المستعان.

٢. نبذة عن سيرة حمكا الذاتية

٢.١. اسمه ونشأته:

اسمه هو الحاج عبد الملك كريم أمر الله، اشتهر بين الناس بـ "حمكا" (Yūsuf, 2002: 2/209)، فكلمة حمكا مختصرة من اسمه الكامل ويكتب باللاتينية (HAMKA) (Rusydi, 2010: 1). وقد وُلد حمكا مساء

يوم الأحد في ١٦ فبراير ١٩٠٨م الموافق ١٣ محرم عام ١٣٢٦هـ في قريته المسمى بـ "تانه سيراه" (Tanah Sirah) في منطقة "ماننجاو" (Maninjau) من بلدة سوعي باتنج (Sungai Batang)، سومطري الغربية إندونيسيا (Hamka, 2009: 3-5).

وفي طفولته، حصل حمكا على التربية الإسلامية من بين أيدي والديه، وكان والده الشيخ الدكتور عبد الكريم بن الشيخ أمر الله، ووالده الملقب بـ "الحاج رسول" (Haji Rasul) من علماء الإصلاح في "مينغكابو" (Minangkabau) وكان يحارب الخرافات والبدع المنتشرة في منطقته. وكانت والدته حمكا اسمها شافية بنت الحاج زكريا بجيندا نون بتواه Syafiah binti H.Zakaria Bagindo Nan (Batuah)، وهي من الأسرة ذات الشرف في منطقة ماننجاو (Rusydi, 2010: 10).

٢.٢. خلفيته الدراسية ومكانته العلمية:

لم يتلق حمكا التعليم النظامي إلا في الصفين الأولين من المدرسة الابتدائية فقط. وفي العاشرة من عمره، قد أسس أبوه معهداً سماه "سومطري طوالب" فأصبح حمكا تلميذاً من تلاميذه، وذلك في عام ١٩١٨م. فتعلّم حمكا في هذا المعهد العلوم الدينية والعربية، ومع ذلك لم يكمل دراسته فيه حسب صفوفه السبعة، وإنما انتهى في الصف السادس فقط ثم أرسله والده إلى الشيخ موسى وهو العالم المشهور في إحدى المناطق في سومطري الغربية اسمها "فرايبك" (Parabek)، فتعلّم حمكا على يد الشيخ في عدة أشهر (Fabrian, 2019: 154). وبعد ذلك تتلمذ حمكا على أغكو مودا عبد الحميد Abdulhamid (Angku Mudo) في التفسير والفقه، وشوكرومينوتو (Cokroaminoto) في الفكر الإسلامي، والحاج فخر الدين (H. Fakhruddin) في علم التوحيد، وإي.أر سوطان منصور (AR Sutan Mansur) في الفكر التجديدي، وجماعة العلماء، منهم: كي باجوس هاديكوسومو (Ki Bagus Hadikusumu) في كتب التراث الإسلامي، وغيره. وفي فبراير ١٩٢٧م، سافر حمكا إلى مكة المكرمة لأجل التبحر في العلوم الدينية واللغة العربية وأداء مناسك الحج (Hamka, 2007: 430-431; Samsul, 2012: 72-73; Alfian, 2014: 26).

وإن معظم الباحثين عن شخصية حمكا يرون أنه إنسان اكتسب المعرفة بالتعلّم الذاتي (autodidact)، وهذا لأن الألقاب العلمية التي مُنحت إليه كأنها لم تناسب خلفيته الدراسية - كما مرّ

معنا سابقاً – (Alfan, 2014: 26)، وأهم هذه الألقاب العلمية هي: لُقّب حمكا بـ "Syekh Tuanku" و"Indomo Datuk"، و"Wiogun" تقديراً لعلومه وشخصيته في المجتمع الإندونيسي، ومنحته جامعة الأزهر الشريف الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٥٧م، ومنحته الجامعة الوطنية الماليزية (UKM) الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٧٤م، وغيرها. وقد طُلب منه التدريس في عدة جامعات داخل الدولة وخارجها (فبراير، ٢٠١٩م: ١٥٥). ولحمكا مؤلفات كثيرة قد بلغت عددها ١١٨ كتاباً ومقالاتاً، فنذكر هنا أهمها: "تفسير الأزهر" (Tafsir Al-Azhar)، و"التصوف الحديث" (Tasauf Moden)، و"الدولة الإسلامية" (Negara Islam)، و"تاريخ الأمة الإسلامية" (Sejarah Umat Islam)، وغيرها (Rusydi, 2010: 383-389).

٢.٣. إسهاماته الدعوية والسياسية والأدبية:

حسبنا في هذا المقام أن نتحدث باختصار عن إسهامات حمكا في ثلاث مجالات وهي: الدعوة والسياسة والأدب. ففي مجال الدعوة، انضم حمكا إلى حركة الدعوة "الجمعية المحمدية" منذ شبابه إلى آخر حياته (Rusydi, 2010: 2-9). وهذه الجمعية هي فرقة الحركة الإسلامية التي تتحرك على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة من القرآن والسنة (Mar'ati, Yunani & Aulia, 2020: 62). ومن خلال هذه الجمعية قد أسهم حمكا جهوده في نشر الدعوة الإصلاحية عبر خطبه ودروسه وكتاباته في شتى الوسائل (Rusydi, 2010: 2-9).

وأما في مجال السياسة، بدايةً انتمى حمكا بجمهة الدفاع الوطني (Front Pertahanan Nasional) للدفاع عن الاستقلال الإندونيسي من المحتل الهولندي (Samsul, 2012: 175-175)، وفي عام ١٩٤٥م، انتمى حمكا لحزب مجلس شورى المسلمين الإندونيسيين (Partai Majelis Syuro Muslimin Indonesia) بغاية إقامة الدولة الإسلامية ومقوماتها، ولمقاومة الحزب الشيوعي (Communist Party). وفي عام ١٩٧٥م، قد عُيّن حمكا رئيساً لمجلس العلماء الإندونيسي (Alfan, 2014: 34-35; Rusydi, 2010: 8-9). وفي تاريخه السياسي، قد امتُحن حمكا بمحنة السجن بيد سو كرنو (Sukarno) الرئيس الإندونيسي الأولى حيث قد اعتُقل في ٢٧ يناير ١٩٦٤م بتهمة تخطيط الانقلاب السياسي (Coup de etat) لإسقاط

سوكرنو، وقد سُجِّنَ حمكا بدءاً من ذلك التاريخ. وفي مايو ١٩٦٦م، أُفرج حمكا مطلقاً بعد سقوط سوكرنو وأخلفه سوهرتو (Soeharto) (Rusydi, 2010: 275-301; Irfan, 2012: xv-xvi).
وأما في مجال الأدب والكتابة، بدأ حمكا الكتابة منذ عام ١٩٢٥م، وهو ابن سبعة عشر سنة (Hamka, 2009: 3-5). وكان حمكا يجعل مجال الأدب ميداناً لتحرير الناس من العقائد الباطلة، ومن التقاليد الأعمى، ومن العادات المنحرفة آنذاك (Yus'aiman, 2019: 406-409). ومن أشهر مؤلفاته الأدبية هي: قصة "في ظلال الكعبة" (Di Bawah Lindungan Kaabah)، وقصة "غرقان سفينة وين دير ويج" (Tenggelamnya Kapal Van Der Wijck). وقصة "والدي" (Ayahku). وقصة "ذكريات الحياة" (Kenangan-kenangan Hidup)، وغيرها (Rusydi, 2010: 383-389).

٢.٤ . وفاته:

توفي حمكا في يوم الجمعة ٢٤ يوليو ١٩٨١م الموافق ٢٧ رمضان ١٤٠١هـ في مستشفى فرتامينا (Pertamina) بسبب مرض السكري (Diabetes) وفشل القلب (Heart Failure)، وكان عمره ٧٣ سنة (Hamka, 2020: 38 & 58). - رحمه الله تعالى -.

٣. لمحة عن مناهج حمكا في تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية إن أبرز مناهج حمكا في تفسير آيات السيرة ما يلي:

٣.١ . الالتزام على منهج التفسير بالمأثور في تفسير آيات السيرة:

التفسير بالمأثور كما عرّفه الدكتور حسين الذهبي هو: "يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وما نقل عن الصحابة -رضي الله عنهم-، وما نقل عن التابعين -رحمهم الله تعالى-، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم" (Al-Dhahabī, n.d: 1/112). فكان حمكا يستلزم هذه منهجية التفسير حيث يفسر آيات السيرة بالآيات القرآنية الأخرى، ثم يفسرها بالأحاديث الشريفة

والسيرة النبوية، ومن ثم يفسرها بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين -رحمهم الله تعالى- (Rowi, 2009: 438-443)، وتحسن الإشارة هنا إلى بعض الأمثلة على ذلك، فمنها:

قد أورد حمكا آيات قرآنية أخرى لبيان مراد آيات السيرة التي بين يديه، ومثال على ذلك في تفسيره لآية عن أسرى بدر وهي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الأنفال: ٦٧] فيقول حمكا أن الرأي الذي اختار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس بصواب، لأن الآية تعني بأنه -صلى الله عليه وسلم- لا يصلح أن يتخذ الأسارى ولا الفدية بدايةً، والصواب أن يقتل الأعداء مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾ [محمد: ٤] (Hamka, 1985: 10/54-56).

وكان حمكا يكثر في الاستعانة بالأحاديث الشريفة في تفسيره لآيات السيرة، ونموذج ذلك في شرحه لآية الهجرة: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فقد أبرز حمكا (Hamka, 1985: 28/61-63) الميزة الخامسة للأنصار أي أنهم يقدرّون على إلغاء الشح في أنفسهم، ومن ثم دعا حمكا المؤمنين إلى أن يتصفوا بهذه الميزة لكونها سبباً رئيسياً للفلاح، ثم أورد الحديث النبوي تدعيماً على هذا الدرس: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «وَأَتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ» (Muslim, 1964: 4/1996, no: 2578; Ahmad, 2000: 22/352, no: 14461).

وكان حمكا أيضاً يعتمد على روايات السيرة العطرة في بيان مراد الآيات ومعانيها. وهذا ليس من العجب لأن طبيعة الآيات وظروفها تستدعي ذلك. وبصورة عامة، لحمكا ثلاثة أهداف في استعراض أحداث السيرة، وهي:

الهدف الأول: إيراد الأحداث لكونها أسباباً لنزول الآيات. فعلى سبيل المثال، ذكر حمكا (Hamka, 1985: 29/198) رواية عن مجيء جبريل -عليه السلام- بعد فترة فتور الوحي من صحيح مسلم لكون هذه الحادثة سبباً لنزول سورة المزمل وسورة المدثر، ففي هذه الرواية يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنِّي فِتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، قال رسول الله -صلى

الله عليه وسلم: «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زُمَّلُونِي زُمَّلُونِي، فَدَثَرُونِي»، ثم تتابع الوحي بعد ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [المدثر: ١]، إلى قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] (Muslim, 1964: 1/143, no: 255).

والهدف الثاني: الاستدلال بالأحداث في تفسير الآيات. ومثاله، لتوضيح المراد بمكر الكفار على النبي -صلى الله عليه وسلم- وفشله المذكور في الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فقد استدل حمكا برواية السيرة عن تشاور قريش بدار الندوة كما جاء في سيرة ابن إسحاق والطبري والبيهقي وغيرهم. ومن خلال ذلك التشاور اتفق قريش على قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- وحاولوا تنفيذ قرار هذا الإجماع الغاشم فأفشل مكر الله تعالى مكرهم (Hamka, 1985: 9/297-298).

والهدف الثالث: استحضار الأحداث لاستعانة بها في تفسير الآيات. ونموذجه، لتفسير مقطع الآيات الواردة في واقعة بناء المنافقين مسجد الضرار في فترة غزوة تبوك، وهي قوله تعالى في سورة التوبة الآية ١٠٧ إلى الآية ١١٠، فقد استحضر حمكا تفاصيل قصة بناء هذا المسجد وأسماء بنائه من المنافقين وأهدافهم وراء هذا المسجد، ومن ثم أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهدمه كما في رواية ابن كثير والبغوي في تفسيريهما. وانطلاقاً من هذه الروايات فسّر حمكا الآيات وقدم تحليلاته وتعليقاته حول الواقعة (Hamka, 1985: 11/45-49; Ibn Kathīr, 1998: 4/184-185; al-Baghawī, 1996: 4/93-94).

ولم يغفل حمكا في تفسير آيات السيرة أن يرجع إلى أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين -رحمهم الله تعالى- ولعل حمكا يهتم بأراء الصحابة لكونهم الجيل الذي شاهد أحداث السيرة وسمع منهم فيما بعد تلاميذهم من التابعين -رحمهم الله تعالى-. ومثال ذلك، في حديثه عن أمر النفير إلى غزوة تبوك المذكور في قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، فقد قام حمكا بإيراد جملة من أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- وأقوال التابعين -رحمهم الله تعالى- في المراد بـ "خفافاً وثقالاً"، ومنها: قول ابن عباس وقتادة: "أي نشاطاً وغير نشاط"، وقول مجاهد: "أي الخفيف الغني والثقيل

الفقير"، وقول زيد بن أسلم: "أي الثقليل الذي له عيال والخفيف: الذي لا عيال له". وبناء على هذه الأقوال استخرج حمكا دروساً من تلك الواقعة (Hamka, 1985: 10/221).

٢. ٣. تفسير آيات السيرة بأقوال المفسرين وأقوال العلماء:

لم يهمل حمكا كلام المفسرين وعلماء المسلمين في تفسير آيات السيرة حيث يرجع إليها ويعتمد عليها في بيان مراد الآيات واستخراج فقه الأحداث.

فمثال رجوعه إلى أقوال المفسرين، في تفسيره لسورة المنزلة في غار حراء في بدء نزول الوحي وهي سورة العلق، نقل حمكا (Hamka, 1985: 30/212-213) كلام ابن كثير لاستخراج الدرس عن شرف العلم وكرامته في الإسلام: "فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البشرية آدم على الملائكة" (Ibn Kathīr, 1998: 8/422).

ومثال رجوعه إلى أقوال العلماء، حينما أراد حمكا أن يبين كيفية تقسيم الخمس لله وللرسول -صلى الله عليه وسلم- في غنيمة بدر كما في الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الأنفال: ٤١]، فإنه نص ستة أقوال العلماء في ذلك ناقلاً من تفسير القرطبي، وهي: قول بعض العلماء، وقول أبي العالية والربيع، وقول علي بن الحسين، وقول الشافعي، وقول أبي حنيفة، وقول مالك -رحمة الله عليهم-، ثم بعد ذلك أتى حمكا بخلاصته في ضوء الأقوال المذكورة، فيقول: "إن من معالم القرآن أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يستحق أن يأخذ الخمس من أقسام الغنيمة لعشيرته وأقربائه على قدر معروف، وأما التطبيق لهذا الحكم في زمننا هذا فيعود إلى تصرّف الخليفة أو أمير الدولة" (Hamka,

1985: 10/11-12; al-Qurtubī, 1964: 8/11)

٣.٣. تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بالرأي والاستنباط:

التفسير بالرأي كما قال به زين العابدين وإبراهيم: "هو التفسير باستخدام العقل أو الاجتهاد في فهم القرآن"، وهو يجوز إذا تتوفر فيه الشروط التي اشترطها المفسرون فيعتبر كالتفسير بالرأي الممدوح؛ أي الحمود والمعتبر عند الشرع (Zainal Abidin & Ibrahim, 2018: 44 & 49). وحمكا كالمفسر كان يلقي آراءه واجتهاداته في قضية من القضايا في تفسيره "الأزهر"، ويستخدم حمكا ميدان التفسير كوسيلة استظهار اقتراحاته لمعالجة المسائل التي تواجهها الأمة الإسلامية (Yusry, 2019: 63)، والأمر كذلك في تفسير حمكا لآيات السيرة النبوية. وأمثلة على ذلك غزيرة في تفسيره، فمنها: قد استنبط حمكا عبرة مهمة من شأن دعوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشيرته بعد نزول الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وهي إن صلة القرابة بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا تخلص أحداً منهم من العذاب، ففي الحقيقة، المخلص هو الإيمان والعمل الصالح، ومن ثم انتقد حمكا ورفض اعتقاد بعض الناس في زمانه على أن ذريات الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسلالته معصومون، يدخلون الجنة مجاناً (Hamka, 1985: 19/162-163).

ومن الأمثلة أيضاً، فقد استنبط حمكا الدرس العقدي المرتبط بحقيقة الإيمان من الآية المنزلة في فضل المهاجرين: ﴿...فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...﴾ [آل عمران: ١٩٥]، فيقول حمكا أن إقرار الإيمان باللسان لا يكفي ليكون تأمينا على تكفير الذنوب ودخول الجنة، وإنما أراد الله تعالى أن يقترن الإيمان بالعمل والاختيار، والقتال والجهاد، والاعتناء على الهجرة لدفع الإيمان (Hamka, 1985: 4/202).

ومثال آخر، في ضوء شرحه للآية الواردة في تشاور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه -رضي الله عنهم- في غزوة أحد، وهي قوله جلّ وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ [آل عمران: ١٥٩] فقد استخلص منها حمكا درساً مهماً في "علم القيادة" حيث يقول أن القائد الجافي غليظ القلب سيصبح متروكاً في حياته ولن يفلح أبداً، فحذّر حمكا قائد الأمة على الاجتناب تلك الرذيلة (Hamka, 1985: 4/130).

٣.٤ . تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بالاستعانة من المعارف المتعددة:

من مميزات منهج حمكا في تفسير "الأزهر"، كان يستعين بالعلوم والمعارف المتعددة في شرحه لبعض الآيات القرآنية (Yusry, 2019: 163)، ومثل ذلك منهجه في آيات السيرة النبوية. ومن المعارف التي استخدمها حمكا في تفسير آيات السيرة هي: علم الفيزياء، وعلم التصوف، وعلم السياسة. ففي أثناء بيانه لحكمة قيام الليل الذي أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- في مطلع الدعوة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [الزمل: ٦]، يقول حمكا (Hamka, 1985: 29/185) أن هدوء الليل يؤثر في هدوء العقل، فتصير علاقة العبد مع ربه قريبة، وقد ذكر حمكا معلومة في علم الفيزياء كالمؤيد لمقاله، وهي: أن أهل العلوم ذكر بأن الجو في الليل مليء بالآثير (ether)؛ وهي وسيلة لنقل مغناطيسي كهربائي (<https://www.britannica.com/science/ether-theoretical-substance>)، فالآثير في الليل يسهل الانسجام.

وزد على ذلك، فقد أتى حمكا بمبحث من علم التصوف في تفسير الآية عن ضرورة التوكل في عملية الشورى التي أنزلها الله تعالى في غزوة أحد: ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فيقول -ما نلخصه-: إذا أخذ القرار وحُدِدت الخطوة، فلا نتراجع بل نتوكل على الله تعالى في أمر خارج عن طاقتنا، ففي مراتب علم التصوف، التوكل قد التحق معه الشكر والصبر. فالشكر مطلوب إن كانت نتيجة الشورى توصل إلى المقصد، وأما الصبر مطلوب إن كانت نتيجتها محزنة (Hamka, 1985: 4/137-138).

وقد ألفت حمكا نظر القارئ إلى علم السياسة حين يتحدث عن الشورى كأساس المجتمع الإسلامي في تفسير الآية: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فيقول أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يورث الوصايا السياسية المفصلة في تطبيق الشورى، فكيفيته بما تناسب الزمان والمكان. وعلى هذا، فقد أتى حمكا بنماذج تطبيقات الشورى في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين، ثم أوصف حمكا أن تطوّر عملية الشورى الإسلامي شبيه بتطوّر نظام الديمقراطية في اليونانية القديمة حيث التقى الناس في كل ولاية من ولاياتها لإلقاء الآراء، فتطوّرت هذه الديمقراطية تناسب الأزمنة والأماكن (Hamka, 1985: 4/133-134).

٤. اتجاهات حمكا في استخراج الدروس والعبر من الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية

أولاً وقبل كل شيء، سنحدّد مرادنا باتجاهات حمكا في هذا المبحث، فنعني بها هنا: "مجموعة من المميزات الفكرية والمنهجية التي يغلب عليها حمكا في استخراج الدروس من أحداث السيرة النبوية، وهي عبارة عن الغايات أو المقاصد التي يهدف إليها حمكا"، فتظهر من خلال هذه الغايات ميولاته وثقافته واختياراته ونحوها. وهذا المراد اعتصره الباحثان من تعريف الدكتور محمد إبراهيم شريف (Sharīf, 2009: 60) وتعريف مراد قمومية (Qamūmiah, 2018: 55) لمصطلح "الاتجاه في التفسير".

والآن، نورد اتجاهات حمكا في استخراج الدروس والعبر من خلال تتبعنا لشروحه وتعامله مع الآيات ذات العلاقة بأحداث السيرة العطرة، وأهمها:

٤.١. استجلاء الدروس والعبر في الدعوة والسياسة

انطلاقاً من فكر حمكا الدعوي وعنايته بمسؤولية الدعوة، وجد الباحثان أن حمكا في مواضع كثيرة قد استجلى الدروس والعبر المتعلقة بالدعوة في تفسير آيات السيرة. ومن الأمثلة:

وقف حمكا أمام أوائل سورة المدثر المنزلة في فترة بداية نزول الوحي، فاستخرج منها خمسة شروط التي لا بد على الرسول -صلى الله عليه وسلم- والداعية أن يتجهّز بها قبل إبلاغ الدعوة والإنذار، وهي: ذكر الله وتعظيمه، وتطهير اللباس والنفس، واجتناب الذنوب، وعدم تعداد الجهود والحسنات، والصبر على طريق الدعوة (Hamka, 1985: 29/201-204).

وغنى عن البيان أن سبب هزيمة المسلمين في غزوة أحد بعد الدولة في بدايتها هو مخالفة الرماة لأمر القائد -صلى الله عليه وسلم- لأجل الغنيمة. فلما مرّ حمكا بالآية التي تتحدّث عن تلك الهزيمة، وهي قوله تعالى: ﴿...مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ...﴾ [آل عمران: ١٥٢] فإنه استحضر بالتذكّرة للمجاهدين في سبيل الله على دوام المحاسبة عن قصدهم في الجهاد والدعوة، هل لأجل الآخرة أو الدنيا من بداية الجهاد وقمته وحتى نهايته (Hamka, 1985: 4/118).

وبعد تمّ شرح حمكا للآيات الواردة في غزوة حنين وهي سورة التوبة الآية ٢٥-٢٧، فأورد حمكا الدروس الدعوية المهمة التي أوحى الآيات، فيقول: "أولاً، لا نتعجّب بكثرة العدد،

لأن الكمية (Quantity) لا تضمن الجودة (Quality). وثانياً، إن القائد قدوة في أخرج ساعة حين يخاف ويفزع الجيوش. لما فرّ جيوش المسلمين مدبرين، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثابتاً في السكينة والطمأنينة والوقار، ولا يزال قوياً. وثالثاً، إن شخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الثبات والوقار تؤثر مائة جيوش المسلمين من الأنصار... فهؤلاء الجيوش -بتمام الجودة- يؤثرون في تحفيز جيوش المسلمين الباقين بجملة اثني عشر ألف (١٢,٠٠٠) (Hamka, 1985: 10/152).

وجد الباحثان أن فكره السياسي قد لَوّن طريقة حمكا في تفسير آيات السيرة، حيث كان يستظهر الدروس والعبر المتعلقة بالسياسة. ومن النماذج: لما تحدّث حمكا عن الهجرة النبوية، فإنه قد أبرز أن تطبيق الشريعة هو المقصد الأعظم وراء هذه الهجرة فيقول: "إن المقصد الأعظم من هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- تنظيم المجتمع الإسلامي، وبناء الدولة أو الولاية التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية، ويقول بأن من خلال تغيير الاسم من "يثرب" إلى "المدينة" أو "مدينة الرسول" فقد أصبحت المدينة مركزاً للولاية الإسلامية رسمياً (Hamka, 1985: 11/71).

وقد أثبت حمكا أن الشورى أساس من أسس الدولة الإسلامية في شرح الآية المنزلة في غزوة أحد: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولأن لم تكن هناك الوصايا السياسية التفصيلية عن كيفية تطبيق الشورى، فطريقتها بما تناسب الزمان والواقع (Hamka, 1985: 4/133-134). وبناءً على هذا الدرس المستفاد، فكان حمكا قبل نظام الدولة الجمهورية كوسيلة تطبيق الشورى وقيم الشريعة الإسلامية من خلاله واعتبره موافق لما أشار إليه القرآن (Akmal & Agustina, 2019: 91; Hamka, 2022: 74-95).

ونموذج آخر، فقد أوصف حمكا أن قبول النبي -صلى الله عليه وسلم- صلح الحديبية التي جنحوا إليه المشركون كدعامة سياسية رشيدة من لدنه -صلى الله عليه وسلم- حيث أن الصلح مقدمة لفتح مكة كما أقرّ إليه الماهر بإستراتيجية الحرب. وهذا الدرس قد اكتشفه حمكا من الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] ومن تحليلاته لملاحظة النبي -صلى الله عليه وسلم- الخروج

الموجودة في بنود الصلح إذ يتفتح باب تعرّف المشركين على حسن مبادئ الإسلام، وتطلع فرصة المسلمين لإرسال وفود الدعوة إلى شتى الدول العربية في فترة الهدنة (Hamka, 1985: 26/125-126).

٤.٢ . إبراز الدروس والعبر في العقيدة والسلوك

قد بين حمكا أن العقيدة هي أهم الأشياء التي يدعو إليها الداعية. وحقيقة العقيدة هي التوحيد، يعنى الإقرار بوحداية الله تعالى، ومصدر التوحيد هو القرآن الكريم. ومع القرآن هناك مصدر آخر، وهو الرسالة المحمدية (Hamka, 2018: 287-289). فلا غرابة، حين مرّ حمكا بآيات السيرة، نجد أنه قد حاول بقدر الإمكان أن يبرز الدروس العقدية منها. وأمثلة في ذلك كثيرة، فمنها:

قد صرح حمكا بأن الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره لا يعارض الأخذ بالأسباب، وهذا الدرس المهم استخلصه من قصة فشل قريش لقتل النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة الهجرة حيث أخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- أسباب النجاة من هذا المكر، منها: عدم النوم في فراشه المعتاد بل استخلفه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وتموين أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- الغذاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبيه -رضي الله عنه- إذ هما في الغار لثلاثة أيام، فيقول حمكا معبراً عن هذا الدرس: "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ بالأسباب وعدم مجرد الاعتماد على تقدير الله تعالى فقط" (Hamka, 1985: 9/298).

وفي تفسير الآية عن هزيمة المسلمين في غزوة أحد: ﴿وَلِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١] يقول حمكا بأنها أهم خطوة تمحيص الإيمان للتفريق بين المؤمن بالإيمان القوي والمؤمن بالإيمان الضعيف (Hamka, 1985: 4/149). وقد انزل المنافقون بهذا الترشيح، فالمؤمنون الذين قاتلوا لأجل الغنيمة ينبغي عليهم بالحاسبة على أنفسهم لأن لم يكمل إيمانهم بعد حين تركوا مكانهم طمعاً للغنيمة (Hamka, 1985: 4/98).

وقد اكتشف حمكا صفة المؤمن الصادق في إيمانه من آية غزوة تبوك: ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]، فهذه الصفة هي الرضا على الخروج إلى القتال بدون التثاقل ولا التأثر ببعد المسافة، والسمع والطاعة لنداء الرسول -صلى الله عليه وسلم- للنفير، وإنفاق الأموال للغزوة (Hamka, 1985: 10/230). وفي موضع

آخر، يقول حمكا أن الوحي المنزل مبين أن المؤمن بالله تعالى عليه أن يقترن إيمانه بالجهاد والقتال والتضحية تحت قيادة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لأن علامة الإيمان في القلب هي العمل بالجوارح وبذل الطاقة (Hamka, 1985: 10/317).

وفي صعيد آخر، فقد قال حمكا: "اعلم أن السلوك أو الأخلاق ثمرة الإيمان" (Hamka, 2017: 6)، فالسلوك ينبع من عقيدة سليمة، وهو دأب المرسلين والمكرمين والمتقين ونتيجة مجاهدة العابدين (Hamka, 2017: 1). ولهذا لم يهمل حمكا جوانب سلوكية في تعامله مع آيات السيرة، فمن نماذج الدروس السلوكية التي أظهرها حمكا هي:

قد أبرز حمكا العبرة السلوكية في قضية منع الغلول في غنيمة غزوتي بدر وأحد، وهو محاولة الأخذ على ما يريد أحد من الغنائم قبل التقسيم (Hamka, 1985: 10/11)، وهذه العبرة استنبطها من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ [آل عمران: ١٦١]، فيقول: "نأخذ من هذه الآية عبرة لنا، بأننا لو تولى المنصب الأعلى بمثابة النبي -صلى الله عليه وسلم- في عهده كقائد الجيوش أو رئيس الدولة في يومنا هذا، فلا نغلّ أو نسرق (berbuat korupsi) بأموال الدولة". وقياساً على منع الغلول في الغنيمة، قام حمكا بإنذار من يقوم بالرشوة أو الغش في إدارة أموال الدولة على أنه سيواجه الفساد في الدنيا والعذاب في الآخرة (Hamka, 1985: 4/141-143).

ونموذج آخر، في حديث حمكا عن آية حادثة الإفك: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]، فإنه أبرز منها الدرس السلوكي الذي تستحق العناية بها في العصر الحديث قائلاً: "إن الأمن والسلامة جدير أن تُحفظ في المجتمع المنظم. وإن مروءة رئيس الدولة ينبغي أن تُحفظ وتُرعى. فلذلك، توجيه الفتنة إلى زوجة النبي -صلى الله عليه وسلم- أو زوجة القائد أو الرئيس أو المسؤول في الدين والمجتمع حيث من خلاله تُنتهك مروءته؛ فهو من الكبائر" (Hamka, 1985: 18/159).

ومن النموذج أيضاً، حين تحدّث حمكا عن غزوة الخندق فإنه يقول: "وفي تلك اللحظة المثيرة، هناك شخصية بارزة جدير بالاعتناء، وهو الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كما قالت الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]". ثم تصوّر حمكا مشاركة رسول

الله -صلى الله عليه وسلم- مع الصحابة -رضي الله عنهم- في حفر الخندق حيث كان ينقل من ترابه حتى يُرى الغبار في بطنه، وكان يستأثر بالمصاعب الجمة دونهم ويعاني من ألم الجوع وغيره، فيقول حمكا: "إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- القائد المثالي، لم يكن كمثل رؤساء في يومنا هذا حيث أنهم مجرد حضروا في وضع حجر الأساس لبناء المبنى الجديد، أو قطعوا الشريط الحريري فقط في حفل افتتاحي للمكتب الجديد، أو صلوا في المسجد لسبب البرنامج الرسمي فقط" (Hamka, 1985: 21/224).

٤.٣. تنزيل دروس السيرة في الواقع المعاصر

تفسير الأزهر ليس مجرد تفسير نصي للآيات، وإنما قد وسّع صاحبه معنى الآيات ومرادها إلى ما يناسب عالم الواقع في حين فُسّر القرآن. فيبدو هذا الاتجاه أيضا في تعامله مع آيات السيرة حيث نزل حمكا الدروس المستخرجة من السيرة النبوية وسلّطه على ضوء واقع عصره، ومن النماذج هي:

في تفسير حمكا للآيات الواردة في الهجرة النبوية، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]، فإنه نقل أقوال المفسرين التي بينت أن الهجرة شرعت لثلاثة أسباب، وأحدها: يجب على المسلم أن يهاجر من مكان إلى حيث يكون حراً في تصرفه وإقامة دينه. وفي ضوء هذا السبب، قام حمكا بتنزيل صلاحية الهجرة في واقع إندونيسيا إذا وجدت موجبها، كأن سقطت الدولة إلى سيطرة الشيوعي (Communist) وإن نجحوا في محاولة الانقلاب السياسي بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥م، وكذلك المسلمون في الغرب أو الأوروبيّهم مستحقون على الهجرة إلى بلدان أخرى لنقصان تنفيذ الدين الإسلامي مع سرعة انتشار الدين النصراني هناك (Hamka, 1985: 5/229-231).

ولما تمّ تعرّض حمكا لكيفية استعمال الخمس لله تعالى وللرسول -صلى الله عليه وسلم- في ضوء أقوال الفقهاء والعلماء، فينزل كيفية تطبيقها في الزمن الحاضر، فيقول أنها يعود إلى تصرف الخليفة أو أمير الدولة. وعلى الرغم من ذلك، قد اقترح حمكا على اتباع رأي الإمام الشافعي

والإمام مالك بأن يُستخدم الخمس من الغنيمة لمصالح المسلمين لإصلاح القناطر، أو المساجد، أو تجهيز المعدات الحربية. وقد اقترح حمكا أيضا على اتباع رأي الإمام أبي حنيفة بأن يُنتفع الخمس لتجهيز القوة الدفاعية (Hamka, 1985: 10/14, 9/249).

وحين وقف حمكا أمام الآية الواردة في صنيعة أبي سفيان بجمع الأموال لأخذ الثأر في غزوة أحد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [الأنفال: ٣٦]، يقول: وإن كان سبب نزول الآية يتعلق ببدر وانتقام قريش في أحد؛ فهي أيضاً عبرة للمسلمين في عصرنا هذا وإلى آخر الزمان. فتأمل، كيف أنفقت الكفار ملايين دولار، منها؛ الحركة المسيحية من الغرب لنشر الدين المسيحي إلى الدول الإسلامية، وكذلك دعايات اللادينية ضد الفكر الديني ورفض وجود الله، وبالإضافة إلى الجهود المتنوعة لتدمير سلوك الشباب عن طريق نشر المجلات والكتب المؤثرة في الشهوات، والصور الإباحية، والأفلام الجنسية التي تدمر هويتهم؛ فهذه كلها محاولة الصّدّ عن سبيل الله (Hamka, 1985: 10/14, 9/309-310).

٤.٤. ربط دروس السيرة بالفكرة الوطنية الإسلامية

من فكرة حمكا المتميزة كان يدمج بين الفكرة الوطنية والفكرة الإسلامية في حركاته السياسية، فيُعرف حمكا كعالم ديني ورجل دولة ممتاز، ويُعدّ كمفسر إندونيسي ذي أثر كبير في توطئة القيم الوطنية المنسجمة مع القيم الإسلامية (Akmal & Agustina, 2018: 145). ولقد رأى الدكتور صديق فاضل (Siddiq, 2018: 32) بأن حمكا قد رفض الفكرة الوطنية القائمة على أساس العصبية القومية (chauvinism)، وإنما كان يوفق بين الفكرة الوطنية والإسلامية معاً، بل كان يشترط على أن الوطنية لا بد أن تتبع معالم الإسلام ومبادئه. ففي تعامله مع آيات السيرة، وجد الباحثان أن حمكا قد ربط دروس السيرة وعبرها بفكرته الوطنية الإسلامية، ومن أمثلة على ذلك هي:

في تفسير الآيات المنزلة بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر وهي الآية ٧٣ من سورة الأنفال وما بعدها، قد استورد حمكا قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨] ثم قال بأن هذه الآية هي المعتمدة لدى المسلمين بإندونيسيا في حسن التعايش والتسامح مع غير المسلمين

في بلدهم، وهكذا حصل في بلدان المسلمين الأخرى كالسوريا ومصر وفلسطين. ولكن، قد حذر حمكا المسلمين بقوله: "ولكن، إن كان المسلمون لم تتحد ولايتهم، ولم يدمج الاتحاد بين قلوبهم، فهذا التسامح أصبح خطيراً كما حذر الله تعالى في الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]... التسامح بلا الاتحاد والإيمان؛ فسيغلب الكفار على المسلمين" (Hamka, 1985: 10/73).

ومثال آخر، وقد نادى حمكا على شكر نعمة الاستقلال والحرية التي حصلت عليها بلدان المسلمين وخاصة دولة إسلامية إندونيسيا، كما أنه حثّ على محافظة هذه النعمة. وقد قاس حمكا هذا النداء على أمر الله تعالى المسلمين السابقين بالشكر على انتصارهم في غزوة بدر كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]. ويربط هذه الآية بما قبلها وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، قد أندر حمكا على اجتناب الفتنة المؤدية إلى زوال نعمة الحرية وهي الفرقة بين المسلمين، فقال منذراً على ذلك: "إياكم والفتنة -أي الفرقة-، واشكر الله على نعمة الحرية الموهوبة، واجعل الحرية قناطر من الذهب -أي وسيلة قيمة- للوصول إلى الهدف الأخير وهو رضا الله تعالى في الدولة ونشره إلى العالم كله" (Hamka, 1985: 9/288-290).

ولما فسر حمكا الآية المتعلقة بأمر الخروج في غزوة تبوك، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٤١]، فإنه قد حرص المسلمين على التضحية والمجاهدة والقتال في سبيل الله لأجل الدفاع عن الاستقلال للدولة والشعب والدين؛ عن طريق بذل الأموال والطاقات والأنفس (Hamka, 1985: 10/223).

٤.٥ . بيان الأحكام الفقهية المستنبطة من أحداث السيرة

قد عُني حمكا بإظهار الأحكام الفقهية من خلال شرحه لآيات السيرة إذا اقتضى الأمر، وأمثلة الأحكام المستنبطة من وقائع السيرة لدى حمكا هي:

في تفسيره لآيات غزوة بدر، فقد بين حمكا حكم أخذ الغنيمة وكيفية تقسيمها وحكم الغلول فيها. فيقول حمكا أن الغنائم محرمة على الأمم السابقة، ولكنها حلال للأمة المحمدية معتمداً إلى تفسير ابن كثير والحديث الذي رواه البخاري في ذلك (Hamka, 1985: 10/223). وأما كيفية تقسيم الغنيمة فيقول حمكا أن الغنائم تُجمع في موضع واحد أولاً أمام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتُقسم تلك الغنائم إلى خمسة أقسام، فخمس الغنائم لله وللرسول، وأربعة أخماس تُقسم بين المسلمين المقاتلين في الغزوة (Hamka, 1985: 10/11-12). وبين حمكا أن الغلول في الغنيمة حرام، أي الأخذ على ما يريد أحدٌ منها قبل قسمها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد أورد حمكا رواية الإمام أحمد ليستدل على ذلك التحريم (Hamka, 1985: 9/248). وينضاف إلى ذلك، فقد بين حمكا حكم أموال فدية أسارى بدر، فيقول أن حكم أموال الفدية -أي فدية الأسارى- حلال كالغنيمة التي يُبين تقسيمها في الآية ٤١ من سورة الأنفال. فالفدية حلال طيب، ليس بحرام ولا نجس (Hamka, 1985: 9/248).

ومثال آخر، في تفسيره للآيات ذات العلاقة بغزوة بني النضير في سورة الحشر، فقام حمكا ببيان حكم الفداء وهو ما أخذ المسلمون من أموال المحاربين من دون قتال كما حصل في حادثة بني النضير. فيقول حمكا أن أموال بني النضير فكانت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالصة، فتكون في تصرف النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا تقسم كقسمة الغنيمة -أي خمس الغنائم لله وللرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأربعة أخماس تُقسم بين المقاتلين-. وأما الأموال دون بني النضير فتقسم حسب الآية ٧ من سورة الحشر، وهي للنبي -صلى الله عليه وسلم- أولاً ثم لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (Hamka, 1985: 28/55-56).

وفي مناسبة كلامه عن مسجد الضرار، فقد بين حكم تعدد المساجد في منطقة واحدة: مال حمكا إلى جواز تعدد المساجد عند الحاجة كتعسر اجتماع الناس في مكان، ولكن قد اشترط في هذا التعدد إذن السلطان، وقال حمكا أن هذا هو الرأي الجديد للإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- (al-Nawāwī, n.d: 4/584-585). وبناء على هذا، نبه حمكا بأن لا يصلح أن تطبق القياس في حكم التعدد على ما جرى بين المسجد النبوي أو مسجد قباء كالمسجد الأول وبين مسجد الضرار الذي بناه المنافقون تحدياً للأول (Hamka, 1985: 11/52).

٤.٦. تصحيح مفاهيم المجتمع وإصلاح كيانه

إن المنهج الإصلاحى الذى سلك عليه حمكا قد لوّن تفسيره "الأزهر"، كان يحث الناس على استخدام العقل والاجتهاد، وعلى تحدى المفاهيم الفاسدة الباطلة بإدماج المفاهيم والاعتقادات الدينية الصحيحة المتولدة من قيمة الموضوعية والحرية فى البحث عن الحق (Tasnim, Rahman & Amir, 2021: 46- 47). وجد الباحثان أن حمكا قد وظّف دروس السيرة النبوية وعبرها فى تصحيح مفاهيم وإصلاح اعتقادات المجتمع الإندونيسي حينئذ خاصة والمجتمع الإسلامى عامة. ونماذج ذلك هي:

وقد أثبت حمكا أن الشورى أساس من أسس المجتمع الإسلامى لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولما وضحت الآية ٣٨ من سورة الشعراء، ومن ثم رأى حمكا أن الشورى واجبة. ومن خلال هذا الدرس المستفاد، دعى حمكا مجتمعه الإسلامى إلى إيقاف اعتماده على ديكتاتورية (Dictator) بدون الشورى؛ كمثّل رئيس القرية (Lurah) تصرف كـرَبّ فى قريته، أو الولى (Gubernur) تصرف كعملاق فى ولايته، أو رئيس الدولة (Kepala) تصرف بإرادته البتة. وقد أشار حمكا إلى بعض المشاهد التاريخية عن الآثار السلبية فى ترك الشورى أو تجميدها، فمنها: سقوط الدولة الأموية، وسقوط الدولة العباسية، وكذلك سقوط الخلافة العثمانية فى تركي حيث أنزل السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨م لأن الناس يرغب فى الحكومة التى تقوم على أساس الشورى -بواسطة النظام البرلماني بانتخاب من الشعب- فى حين أن عملية الشورى الإسلامى لم يجر فى تلك الخلافة كما يُرجى ويُتوقع. وقد دعا حمكا المسلمين إلى تطبيق الشورى فى العصر الحاضر كما دعا إلى ذلك سيد جمال الدين الأفغانى وتلميذه الشيخ محمد عبده (Hamka, 1985: 4/134-135).

وفى تفسير الآيات فى إذن القتال وبيان دوافع وقوع غزوة بدر وأحد وغيرهما، وهى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾ [الأنفال: ٦٠]، يقول حمكا أن الآيات دلّت على هدف القتال فى الإسلام دلالة واضحة، فهذا الهدف هو الدفاع عن الدين حتى لا يُظلم ولا يُصدّ كما قبله، وفى الآية ٦٠ أمر المسلمين بالاستعداد والحذر بالقوات الحربية والأسلحة

ومركبات الحرب تخويفاً للعدو على محاربة المسلمين. وقد صحّح حمكا وصوّب شبهة بعض الناس عن الإسلام بقوله: "وبهذه الآيات التي اطلعنا عليها مباشرة من القرآن تردّ اتهام أعداء المسلمين في هذا الزمان بأن الإسلام قد انتشر بالسيف -أي بالقتال-. فالإسلام لا يقهر ولا يُنشر بالقتال، ولا يزعج أدياناً أخرى بل يدافع عنها تحت سلطته. ولكن لو لا يملك الإسلام السيوف ولا الأسلحة -أي القوات الدفاعية- فسيزعجه الأشرار في هذا العالم، وفي الحقيقة قد أزعجه هؤلاء الأشرار حتى الآن!" (Hamka, 1985: 9/314).

وفي ضوء تفسيره للآية المتعلقة بأمر الخروج إلى غزوة تبوك وحثّ الإنفاق لأجله، وهي قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، أبرز حمكا قضية ضرورة الإنفاق لإعداد القوات الدفاعية للدولة لأن في نظره إن الشعب الذي ليس له الدفاع المتين لا فائدة في صياحه بالحرية لأن ذلك باب لدخول المحتلين. ولهذا، حرّض حمكا الأمة الإسلامية على الاهتمام ببذل الجهد والطاقة والمال في الدفاع عن الدولة وحرّيتها (Hamka, 1985: 10/224-225).

وخلاصة القول، يلحظ من حديثنا أن اتجاهات حمكا في استخراج الدروس والعبر من آيات السيرة متنوعة. فتبين للباحثين أن هذه الاتجاهات صور منعكسة عن مهمات حمكا الدعوية والإصلاحية والسياسية والاجتماعية. وهذا مما يجعلنا نحكم بأن حمكا قد نجح في استخدام السيرة النبوية وفقهها كمصدر من مصادر منهجه في مجالات الدعوة والإصلاح والسياسة والاجتماع.

٥. الخاتمة

قد توصلت الدراسة إلى أن اسم حمكا هو الحاج عبد الملك كريم أمر الله، وقد اشتهر بين الناس بـ"حمكا" (HAMKA)، وهي كلمة مختصرة من اسمه الكامل. وقد وُلد حمكا في ١٦ فبراير ١٩٠٨م الموافق ١٣ محرم عام ١٣٢٦هـ، وتوفي في ٢٤ يوليو ١٩٨١م الموافق ٢٧ رمضان ١٤٠١هـ.

وكان حمكا مفسراً عظيماً وعالمًا موسوعياً الذي يمتلك قدراً معتبراً من العلوم، وبجانب ذلك؛ كان حمكا -في نفس الوقت- داعياً ومُصلحاً وفقهياً ومفكراً وسياسياً وأديباً. ويعتبر تفسيره الأزهر كأجود التفاسير وأشملها من بين التفاسير باللغة الملايوية. ومن حيث منهجية التفسير كان حمكا يستلزم بمنهج التفسير بالمأثور في تفسير الآيات ذات العلاقة بالسيرة النبوية، وكان أيضاً يفسرها بأقوال المفسرين والعلماء، وبالرأي والاستنباط، وبالمعارف المتعددة. وقد انتهى الباحثان إلى أن أهم اتجاهات حمكا في استخراج الدروس والعبر من الآيات المتعلقة بالسيرة ما يلي: استجلاء الدروس والعبر في الدعوة والسياسة، وفي العقيدة والسلوك، وتنزيل دروس السيرة في الواقع المعاصر، وربط دروس السيرة بالفكرة الوطنية الإسلامية، وبيان الأحكام الفقهية المستنبطة من أحداث السيرة، وتصحيح مفاهيم المجتمع وإصلاح كيانه. فهذه الاتجاهات هي صور منعكسة عن مهمات حمكا الدعوية والإصلاحية والسياسية والاجتماعية. والله سبحانه وتعالى نسأل أن يمدنا بعونه، ويمن علينا بتأييده وحفظه، إنه على ما يشاء قدير.

References

- Aḥmad, I. M. H. (2000). *al-Musnad*. Beirut: Mu'assasah al-Risālah.
- Akmal, R. G. H. & Agustina. (2019). Dakwah Hamka menjawab isu-isu kenegaraan dalam Tafsir Al-Azhar. *Tsaqafah*, 15(1), 83-102. <http://dx.doi.org/10.21111/tsaqafah.v15i1.2937>
- al-Baghawī, H. (1996). *Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān*. Riyadh, KSA: Dār Ṭāibah.
- al-Būṭī, S. R. (1998). *Fiqh al-sīrah al-Nabawīyyah*. Cairo, Egypt: Dār al-Salām.
- al-Dhahabī, S. M. H. (n.d). *al-Tafsīr wa al-mufasssīrūn*. Cairo, Egypt: Maktaba Wahbah.
- Alfan, M. A. (2014). *Hamka dan bahagia*. Bekasi: Penjuru Ilmu.
- Alfiah, A. (2016). Metode penafsiran Buya Hamka dalam Tafsir al-Azhar. *Ilmu Ushuluddin*, 15(1), 25-35. <http://dx.doi.org/10.18592/jiu.v15i1.1063>
- al-Ghawrī, S. A. M. (2016). *Mabādī' al-ta'āmul ma'ā al-Sunnah al-Nabawīyyah*. Bandar Sri Putra, Selangor: Penerbit INHAD.
- al-Nawāwī, M. Y. (n.d). *al-Majmū' sharḥ al-Muhadhdhab*. Beirut: Dār al-Fikr.
- al-Qurṭubī, M. A. (1964). *al-Jāmi' lī ahkām al-Qur'ān*. Cairo, Egypt: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
- Fabrian, R. (2019). Al-Hājj Abd al-Malik Karīm Amrullah (HAMKA) adīban. *Majallah Jail al-'Ulūm al-Insāniyah Wa al-Ijtīmā'iah*, 49, 151-169. <http://jilrc.com/archives/10081>
- Hamka. (1985). *Tafsir al-Azhar*. Vols. 4, 5, 9, 10, 11, 18, 19, 21, 26, 28, 29 & 30. Jakarta: Pustaka Panjimas.
- Hamka. (2007). *Ayahku*. Shah Alam: Pustaka Dini.
- Hamka. (2009). *Kenangan-kenangan hidup*. Shah Alam: Pustaka Dini.
- Hamka. (2018). *Prinsip dan kebijaksanaan dakwah Islam*. Jakarta: Gema Insani.
- Hamka. (2020). *Perjalanan terakhir Buya Hamka*. Bangi: Jejak Tarbiah.
- Hamka. (2022). *Negara Islam*. Kuala Lumpur: Jejak Tarbiah.
- Ḥamzah, U. Y. (1996). *al-'Araḍ al-Qur'āni li sīrah al-Rasūl*. 'Ammān, Jordan: Dār Usāmah.
- Ibn Kathīr, I. (1998). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Irfan, H. (2012). *Hamka: Pendekar terbilang*. Shah Alam: Pustaka Dini.

- Mar'ati, Z., Yunani, Y., & Aulia, N. D. (2020). Muhammadiyah sebagai gerakan Islam dan pendidikan. *FACTUM: Jurnal Sejarah dan Pendidikan Sejarah*, 9(1), 61-66. <https://doi.org/10.17509/factum.v9i1.21503>
- Muslim, I. H. (1964). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut: Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Qamūmiah, M. (2018). Mustalah al-ittijāh fī al-tafsīr wa al-farq bāinahu wa baina al-manhaj wa al-uslūb. *Majallah al-Hadhārah al-Islāmiah*, 19(2), 49-66. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67057>
- Rowi, M. R. (2009). HAMKĀ wa juḥūdhu fī tafsīr al-Qur'ān al-Karīm bi Indūnīsia fī kitābihi Al-Azhar. *Journal of Indonesian Islam*, 3(2), 424-451. DOI: 10.15642/JIIS.2009.3.2.424-451
- Rusydi, H. H. (2010). *Hamka: Pujangga Islam kebanggaan rumpun Melayu*. Shah Alam: Pustaka Dini.
- Samsul, N. (2012). *Prof. Dr. Hamka: Dinamika sosial, intelektual & pemikirannya tentang pendidikan Islam*. Shah Alam: Pustaka Dini.
- Sharīf, M. I. (2009). *Ittijāhāt al-tajdīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*. Cairo, Egypt: Dār al-Salām.
- Siddiq, F. (2018). Mengangkat martabat umat dengan tamadun Melayu. In Sidin, A. I. (Ed.). *Pemikiran dan Perjuangan HAMKA*. Kuala Lumpur: Angkatan Belia Islam Malaysia (ABIM) Press.
- Tasnīm, A. R., & Nabil A. A. (2021). Analisis manhaj dan kerangka pemikiran HAMKA dalam tafsirnya. *QALAM International Journal of Islamic and Humanities Research*, 1(1), 36-49. <https://qalamjournal.com/index.php/home/article/view/5>
- Yus'aiman, J. (2019, Oktober 22). Sumbangan dan legasi Hamka sebagai ulama tersohor Nusantara [Paper presentation]. *The Third Persidangan Antarabangsa Tokoh Ulama Melayu Nusantara 2019*. Hotel Grand Blue Wave Shah Alam Selangor, Malaysia. http://conference.kuis.edu.my/pantumn/images/eprosiding/052-PANTUMM2019_yusaiman.pdf.
- Yusry, M. A. (2019). *Hamka: Permata tafsir bumi Nusantara*. Selangor: PTS.
- Yūsuf, M. K. R. (2001). *al-Mustadrak 'alā tatimmah al-a'lām li al-Ziriklī*. Beirut: Dār Ibn Hazm.
- Zainal Abidin, S., & Ibrahim, M. (2018). Analisis Perbandingan metode hermeneutik dan tafsīr bi al-ra'yī dalam penafsiran al-Qur'an. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 3(2), 43-59. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v3i2.5>